اسفل السفينة فانوه فقالوا مالك فقال تاذيتم بي ولا بد لي من الماء فان
اخذوا على يديه انجوه وانجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم
وعن حذيفة ياتي على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم من
مومن يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعن سفيان الثوري اذا
كان الرجل محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن والامر
بالمعروف تابع للمامور به ان كان واجبا فواجب وان كان مندوبا
فمندوب واما النهي عن المنكر اي الحرام فواجب كله لان جميع المنكر
تركه واجب لاتصافه بالقبح والاظهر ان العاصي يجب عليه ان ينهى عما
يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب
الاخر وانما وجب الامر والنهي على المكلف اذا لم يخش ضررا ويجب
انه يدفع بالاخف فالاخف كدفع الصايل فان قيل الدعا الى الخير عام
في التكاليف من الافعال والتروك فهو شامل للامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فما فايدة ذكرهما اجيب بانه من عطف الخاص على
العام ايذانا بفضله كقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
ولا تكونوا كالذين تفرقوا عن دينهم واختلفوا فيه وهم اليهود والنصارى
من بعد ما جاءهم البينات اي الايات والحجج الموجبة للاتفاق على
كلمة واحدة وهي كلمة الحق وقيل هم مبتدعة هذه الامة وهم المشبهة
والجبرية والحشوية واشباههم وقوله تعالى واولئك لهم عذاب عظيم
وعيد للذين تفرقوا وتهديد للمتشبهة بهم يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه وهو يوم القيمة ونصب يوم بالظرف وهو لهم لما فيه من معنى الفعل
او باضمار اذكروا والبياض من النور والسواد من الظلمة فمن كان
من اهل نور الحق وصف ببياض اللون واسفاره واشراقه وابيضت
صحيفته واشرقت وسعى النور بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل

ظلمة

ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه واسودت صحيفته واظلمت
واحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله وبسعة رحمته من ظلمات
الباطل واهله فاما الذين اسودت وجوههم فهم الكافرون فيلقون
في النار ويقال لهم توبيخا اكفرتم بعد ايمانكم واختلفوا في كيف كفروا بعد
ايمانهم فقال ابي بن كعب اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال لهم الست
بربكم قالوا بلى يقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق وعلى هذا هم جميع
الكفرة وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا
بقلوبهم وعن عكرمة انهم اهل الكتاب امنوا بانبيائهم وبمحمد صلى الله
عليه وسلم قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال قتادة هم اهل البدع
وقال ابو امامة هم الخوارج ولما راهم على درج دمشق دمعت عيناه
ثم قال كلاب النار هولاء شر قتلى تحت اديم السماء وخير قتلى تحت
اديم الارض الذين قتلهم هولاء فقال له ابو غالب انت تقوله برايك
ام شي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة قال فما
شانك دمعت عيناك قال رحمة لهم كانوا من اهل الاسلام فكفروا ثم
قرا هذه الاية ثم اخذ بيده فقال ان بارضك منهم كثيرا فاعاذك
الله منهم وقوله تعالى فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون
اي بسبب كفركم فالبا متعلقة بذوقوا على الاول وبيجدون على
الثاني واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي جنته عبر عنها
بالرحمة تنبيها على ان المومن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى
لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله فان قيل كان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم
اجيب بان القصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المومنين
دون الجم فان قيل ما فايدة قوله تعالى هم فيها خالدون بعد قوله
ففي رحمة الله اجيب بان فايدته انه اخرج مخرج الاستيناف

298

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1